مدار الوطن للنشر
600

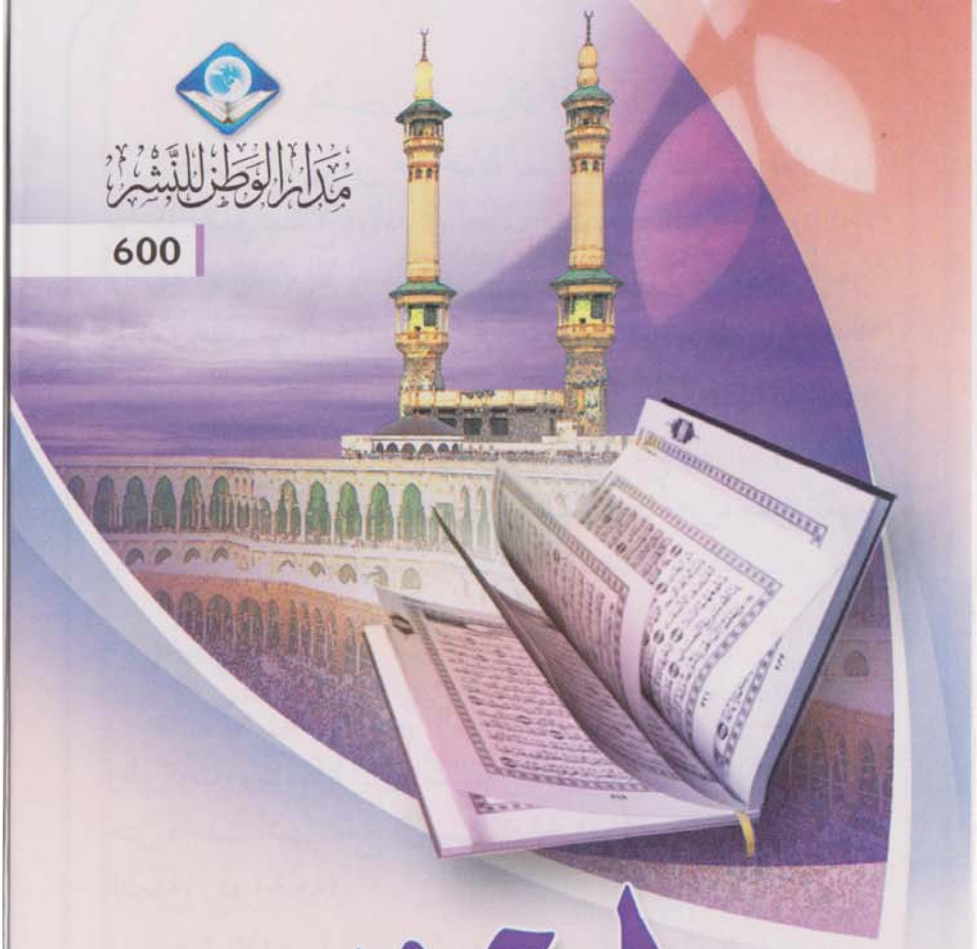

المنحة

في فضائل العشر من ذي الحجة

إعداد فضيلة الشيخ
عبد الرحمن بن عبد العزيز الدهامي

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص . ب 3310 - هاتف 4792042 فاكس 4723941
www.madaralwatan.com

الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منَّ على عباده بمواسم مباركة، يتزودونَ فيها مِن كلِّ عمل صالح، وأمدَّ في آجالهم فهُم بين غادٍ في الخير ورائح، وأشهد أن لا إله إلا الله، يهدي مَنْ يشاء ويعافي فضلا، ويُضلُّ مَنْ يشاء ويخذل عدلا، فهذا خاسرٌ وذاك رابحٌ، ولا يهلِك على الله إلا هالك.

وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، أعظمُ داعٍ إلى الله وناصحٍ، صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وأصحابِه، الطيبينَ الطاهرينَ، ومَن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وسلَّم تسليمًا؛ أما بعد:

إخواني:

ما زال ربُّنا الكريمُ الوهَّابُ يوالي علينا مواسم الخير والبركات، ويتيحُ لنا الأوقاتِ لفعل الخيرات، فما أنْ خرج رمضانُ حتى دخلت أشهرُ الحج إلى بيتِ الله الحرام، شهران منها حُرم (ذو القعدة، وذو الحجة).

وخيرُ الأشهر الحرم شهرُ ذي الحجة؛ لوقوع أعمال الحج فيه، ولكوْن خير الأيام فيه، ففيه: يومُ عرفة، ويومُ النحر - يومُ الحج الأكبر، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

ألا، وإنكم في استقبال عشرٍ أقسم اللهُ تعالى بلياليها في الكتاب، وأيامٍ عظَّم الله شأنها في محكم الخطاب، والقسم بالشيء دليل على أهميته وعظيم نفعه، قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١-٢]. قال الحافظُ ابنُ كثير - رحمه الله -: «المراد بها عشر ذي الحجة، كما قاله ابنُ عباس» وغيره.

وهي الأيام المعلومات التي أمر اللهُ بذكره فيها، قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

وقد رغَّبَ النبيُّ ﷺ في الاستكثارِ من العملِ الصالحِ في تلكم الأيام العشر، وأخبرَ أنَّ ذلك لا يعدِلُه شيءٌ فيما سواه مِن الأوقات، وأنَّ ذلك يعدِلُ الجهادَ في سبيلِ الله تعالى، قال شيخُ الإسلام - رحمه الله -: «واستيعابُ عشر ذي الحجة بالعبادة ليلا ونهارًا أفضلُ مِن جهادٍ لم يذهبْ فيه نفسُه ومالُه، والعبادةُ في غيره تعدِلُ الجهادُ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ**»، يَعْنِي أَيَّامَ العَشْرِ. قَالُوا:

الألوكة
www.alukah.net

يَا رَسُولَ الله، وَلاَ الجِهَادُ فِى سَبِيلِ الله؟ قال: «وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَىْءٍ» رواه البخاري، وأبو داود، واللفظ له.

قال الحافظُ ابنُ رجب ـ رحمه الله ـ: «إنما يَفضُلُ العملُ فيها على الجهادِ إذا كان العملُ فيها مستغرقًا لأيام العشر فيفْضُلُ على جهادٍ في عددِ تلك الأيام مِنْ غيرِ العشر، وإنْ كَان العملُ مستغرقًا لبعضِ أيامِ العشرِ فهو أفضلُ مِن جهادٍ في نظيرِ ذلك الزمانِ مِن غيرِ العشرِ، واستُدِلَ على ذلك بأنَّ النبيَّ ﷺ جعلَ العملَ الدَّائمَ الذي لا يفتُرُ مِنْ صيامٍ وصلاةٍ مُعادِلا للجهادِ في أي وقتٍ كان، فإذا وقعَ ذلك العملُ الدَّائمُ في العشرِ كان أفضلَ مِن الجهادِ في مثلِ أيامِه لفضلِ العشرِ وشرفِه.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقالَ: دُلَّني على عملٍ يَعدِلُ الجهادَ؟ قالَ: «لا أجِدُه»، قال: «هل تَستطِيعُ إذا خرَجَ المجاهِدُ أنْ تدْخُلَ مَسْجِدكَ فتقومَ ولا تَفتُرَ، و تصومَ و لا تُفطِرَ؟» قال: ومَنْ يستطيعُ ذلكَ؟! ولفظه للبخاري، ولمسلم معناه، و زاد: ثمَّ قالَ: «مثلُ المجَاهِدِ في سبيلِ الله كمثلِ الصَّائمِ القَائمِ القَانتِ بآياتِ الله، الذي لا يَفتُرُ مِنْ صلاةٍ ولا صيامٍ حتى يرجعَ المجاهدُ في سَبيلِ الله». وللبخاري: «مَثلُ المجَاهِدِ في سَبيلِ الله، واللهُ أعْلمُ بمَنْ يُجَاهِدُ في سَبيلِه كَمثَلِ الصَّائمِ القَائمِ».

وهذا يدلُّ على أنَّ العملَ المفضولَ في الوقتِ الفاضلِ يلتحِقُ بالعملِ الفاضلِ في غيرِه، ويزيدُ عليه بمضَاعفةِ ثوابِه و أجرِه.

واسمع ـ رعاك الله ـ ما قاله أئمةُ الإسلام في قدْرِ هذه الأيام الغرِّ الحِسان، قال الحافظُ ابنُ رجب ـ رحمه الله ـ: «العملُ في عشر ذي الحجة أفضلُ مِن جميع الأعمال الفاضلة في غيره. ولا يستثنى مِن ذلك سوى أفضل أنواع الجهاد، وهو أنْ يخرجَ الرجلُ بنفسه وماله، ثم لا يرجع منهما بشيء».

وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «أيامُ عشر ذي الحجة أفضلُ مِنْ أيامِ العشْرِ مِن رمضان، وليالي العشرِ الأواخرِ مِن رمضان أفضلُ مِن عشرِ ذي الحجة».

الألوكة
www.alukah.net

امتياز عشر ذي الحجة

قال الحافظ ابنُ حجر ـ رحمه الله ـ: «والذي يظهر أنَّ السبب في امتياز عشر ذي الحجة؛ لمكان اجتماعِ أُمهات العبادات فيه، وهي الصلاةُ، والصيامُ، والصدقةُ، والحج. ولا يتأتى ذلك في غيره».

وقال الحافظُ ابنُ رجب ـ رحمه الله ـ: «لما كان اللهُ سبحانه قد وضعَ في نفوسِ المؤمنين حنينًا إلى مشاهدةِ بيته الحرام، وليس كلُّ أحدٍ قادرًا على مشاهدتِه في كلِّ عام، فرَضَ على المستطيعِ الحجَّ مرةً واحدةً في عُمرِه، وجعلَ موسمَ العشرِ مشتركًا بين السائرينَ والقاعدينَ، فمَن عجزَ عن الحجِّ في عام، قَدَرَ في العشرِ على عملٍ يعملُه في بيتِه يكونُ أفضلَ مِن الجهادِ الذي هو أفضلُ مِن الحجِّ».

ومن هنا يتبين لنا أهميةُ فقه التجارة مع الله تبارك وتعالى. فالعجب ـ والله المستعان ـ مِنْ غفلة الأنام عن هذه الأيام، مع أنها غُرةٌ في جبين الزمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله الكريم المنان. وإنك لتعجبُ مِن اجتهاد الناس في رمضان، وغفلتهم عن هذه الأيام مع أنها أفضل أيام الدنيا.

فيا لخسارة المعرضين عن أجودِ الأجودين!! وما أشدَّ غبن المفرطين في التجارةِ مع أكرمِ الأكرمين !!

كان سعيد بن جبير ـ راوي الحديث عن ابن عباس ـ «إذا دخلَ أيامُ العشْرِ اجتهدَ اجتِهادًا شدِيدًا حتى ما يكادُ يقْدرُ عليهِ» رواه الدارمي.

فاستقبلوها ـ رحمكم الله ـ بخير ما بحضرتِكم، واقْدُروها حقَّ قدرها، وعظِّموا شعائرَ الله فيها، فإنَّ تعظيمَ شعائر الله مِن تعظيم الله ـ جلَّ وعلا، ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

استقبلوها بالتوبة النصوح، فإنَّ الذنوبَ تحرِمُ الإنسانَ فضلَ ربِّه، وتحجبُ قلبَه عن مولاه، فما حُرِمَ أحدٌ خيرًا في الدنيا والآخرة إلا بسبب ذنوبِه، فإنَّ الذنوبَ تمحقُ بركةَ العمرِ، وبركةَ العلم، وبركةَ العملِ، وبركةَ الرزقِ، وبركةَ الطاعةِ، فلا تجدُ أقلَّ بركةٍ ممَنْ عصى اللهَ ورسولَه، ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠]، و«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ» رواه أحمد وابن ماجه.

فالذنوبُ أوزارٌ وأثقالٌ، تمنع السَّير إلى الله أو تُضعِفه، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا

الألوكة
www.alukah.net

جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [الأنعام:٣١].

أما آن أن تُقيَّد الأقدامُ عن الآثام، أما آنْ؟ والأكفُ والأسماعُ والأبصارُ عما لا يحل مِن الحرام، وتُكَفَّ الألسنُ عن القيلِ والقالِ والهذيان، والغيبةِ والبهتان؟

هذه العشرُ فرصةٌ لتزكية النفس وطهارتها، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس:٧-١٠] . ولا سبيل إلى زكاة القلب إلا بعد طهارته، فالتخلية قبل التحلية، ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور:٣٠].

احذروا المعاصي في هذه الأيام فإنَّ إثمها عند الله أعظم، ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٦]. ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

كيف يكون متقيًا مَن استرسل في المعاصي، وأصرَّ على الفسوق والعصيان، وجاهر بالآثام، ونسي الله، ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾؟!

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [الحشر:١٩]. و الجزاء من جنس العمل، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٩]، فالمعاصي سببُ الطَّردِ والحِرمانِ، كما أنَّ الطاعات سببُ القُربِ والإنعام.

أيَضْمَنُ لِي فَتًى تَرْكَ المَعَاصِي ... وَ أَرْهَنُهُ الكَفَالَةَ بِالخَلاصِ

أطَاعَ اللهَ قَوْمٌ وَاسْتَرَاحُوا ... وَلَمْ يَتَجَرَّعُوا غُصَصَ المَعَاصِي

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١].

أخي الموفَّق:

في عشر ذي الحجة أعمالٌ فاضلة، وطاعاتٌ متعددة، وهي غير منحصرة، فما يُشرع في سائر الأوقات يزداد تأكيدًا في تلكم الأيام، فإنَّ العمل يَشرف بشرف الزمان، والمكان، مع تقوى الله والإحسان.

وشعارُ هذه الأيام العشر (التكبير)، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ

الألوكة
www.alukah.net

النبيَّ ﷺ قال: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ، وَلاَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ العَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ» رواه أحمد.

قال البخاري ـ رحمه الله ـ: «وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ، يُكَبِّرَانِ وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا»، «وَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ بِمِنًى فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ المَسْجِدِ فَيُكَبِّرُونَ، وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الأَسْوَاقِ، حَتَّى تَرْتَجَّ مِنًى تَكْبِيرًا».

وروى المروزي عن ميمون بن مهران، قال: «أدركتُ الناسَ وإنهم ليكبِّرونَ في العشر، حتى كنتُ لأشبِّهُه بالأمواجِ مِن كثْرتِها، ويقول: إنَّ الناسَ قد نقصوا في تركِهم التكبير».

هكذا كانوا، وهكذا يكون المؤمن ـ حقا ـ مفتاحا للخير وقدوة في الحق وإماما في البر ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:٢٤]، وقال ﷺ: «المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجِزْ» رواه مسلم.

فحريٌّ بنا ـ نحن المسلمين ـ أنْ نُحيي هذه السُّنة المباركة التي قد أُهملت في هذه الأزمان.

أخي المؤمن:

كبِّر إذا دخلتَ بيتك حتى يسمعَك أهلُك وأولادُك فيكبِّروا بتكبيرك، وإذا دخلت السوق أو قابلت الرِّفاقَ فكبِّر، لتشهدَ لك البقاعُ، وتُذكرَ في الملأ الأعلى، قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: «فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ» رواه البخاري ومسلم.

* من أعظم ما تقرب به العبدُ إلى مولاه أداءُ الفرائض، وأعظمُها الصلاة، ففي الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ» رواه البخاري، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ» رواه مسلم، فحريٌّ بالمؤمن أن يكون مُسابقًا إلى الخيرات، مُنافسًا في القربات، قال ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ، وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ؛

الألوكة
www.alukah.net

لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ؛ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ؛ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا» رواه الشيخان.

* أكثروا من النوافل يحببكم الله، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ» رواه البخاري.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ»، قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تَامَّةٍ، تَامَّةٍ، تَامَّةٍ» رواه الترمذي.

وهذا فضل عظيم، قال الحافظُ ابنُ عبد البر ـ رحمه الله ـ: «الفضائلُ لا تُدرك بنظرٍ، ولا مدخلَ فيها لقياس، ولو أُخِذت قياسًا لكان مَنْ نوى السَّيئة كمَن نوى الحسنة، ولكنَّ الله مُنعِم».

* ومن الأعمال الصالحات ما جاء في قولِ خير البرية ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ الله. قال: «إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ؛ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ» رواه مسلم.

* حافظوا على السنن الرواتب مع الفرائض، يُبنَ لكم بيتٌ في الجنة، فعن أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي للهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ» رواه مسلم.

* عليكم بكثرة السجود، قال رسولُ الله ﷺ: «فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لله سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً» رواه مسلم ، وقال أيضا: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» رواه مسلم.

* أكثروا من الصَّلاة والسَّلام على نبيكم، لاسيما في يوم الجمعة، يقول النبيُّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» رواه أبو داود وابن ماجه، وعند مسلم: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».

الألوكة
www.alukah.net

* ومن الأعمال الصالحة ما يتعدى نفعه؛ كإطعام الطعام، وعيادة المرضى، واتِّباع الجنائز، ونحو ذلك، عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ إنَّ الله عز وجل يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ: «يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ. يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي. يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي. قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ، وَلَمْ يَتْبَعْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، فَإِنْ تَبِعَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ»، قيل: وما القِيراطان؟ قَالَ: «أصغرُهما مثلُ أُحُد»، قال ابنُ عمر رضي الله عنهما: «لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ» رواه مسلم.

* ومن الأعمال الصالحة ما جاء في حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ انْجَفَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَكُنْتُ فِيمَنِ انْجَفَلَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ» رواه أحمد وابن ماجه.

* صوموا ما تيسر من أيام العشر، لا سيما يوم عرفة، ففي الحديث: «قال اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» رواه الشيخان، قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ: «بَل هِيَ مُسْتَحَبَّة اِسْتِحْبَابًا شَدِيدًا، لا سِيَّما التَّاسِع مِنْهَا، وَهُوَ يَوْم عَرَفَة».

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» رواه مسلم.

قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ اليَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا» متفق عليه، وفي الحديث: «يَقُولُ اللهُ عز وجل: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ

الألوكة
www.alukah.net

حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ» رواه الشيخان.

إخواني:

* استبقوا الخيرات ونافسوا في الطاعات، فلقد سبق المفرِّدون، الذين لا تزالُ السنتُهم تلهجُ بذكرِ الله، قال ﷺ: «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ»، قالوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ يا رسولَ الله؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ» رواه مسلم، وإنَّ أفضل شعب الإيمان، قولُ: «لا إلهَ إلا الله»، وأشرفُ الذِّكرِ قراءةُ القرآن، ومَنْ أحبَ أنْ يختمَ القرآنَ في هذه العشر فليقرأ كلَّ يومٍ ثلاثةَ أجزاء

* حققوا الإيمان في قلوبكم وجددوه فإنه يبلى كما يبلى الثوب، فإن تحقيق الإيمان مِن أفضل الأعمال ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد:١٧]، فاجتهدوا في تنمية الإيمان، وترسيخِه في الوجدان، فإنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى الصورِ والألوانِ، ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال.

ومتى رسخ الإيمان في القلب انبعثت الجوارح كلها بالأعمال الصالحة، واللسان بالكلام الطيب، «أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ» رواه البخاري ومسلم.

وإذا فُتِحَ لك ـ أيها المبارك ـ بابٌ مِن أبواب الخير فالزمه، واضرب بسهمك في كلِ بابٍ مِن أبواب الخير، فلعلك تظفرُ بموعود الصادق المصدوق ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَل يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» رواه الشيخان.

إخواني:

* استكثروا مِن الأعمال الصالحة في تلكم الأيام الفاضلة، فإنها الباقيات الصالحات، واعمروها بما يقرِّبكم إلى الله، مِن التكبيرِ والتهليلِ، والتسبيحِ والتحميدِ، والاستغفارِ والدعاءِ، وقراءةِ

الألوكة
www.alukah.net

القرآن، وصلةِ الأرحام، والصدقةِ، والصيامِ، والقيامِ، والأمرِ بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوةِ إلى الله، والإحسانِ إلى الخلق، والإيثار، ولِينِ الجانب، وطيبِ الكلام، والعفوِ والإصلاحِ، وحُسنِ القوامة على الأهل والذرية.

ومن لم يعرف شرفَ زمانه فسيأتي عليه وقتٌ يعرف ذلك، حين يقول: ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:٢٤]، ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠].

لَيْسَ للمَيتِ في قَبْرِه فِطْرٌ وَ لا أضْحَى وَ لا عَشْرُ
ناءٍ عَن الأهْلِ علَى قُرْبِه كَذاكَ مَنْ مَسْكَنُه القَبْرُ

فالله الله أخي المسلم في اغتنام وقتك، واحرص - يرحمك الله - على مواسم الخير، فإنَّ الثواءَ قليلٌ، والرحيلَ قريبٌ، والطريقَ مخوُفٌ، والاغترارَ غالبٌ، والخطرَ عظيمٌ، والناقدَ بصيرٌ، والله تعالى بالمرصاد، وإليه الرجوع والمآب. ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم:٣٩-٤١]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

* ومما يتأكد فعلُه في يوم النحر التقربُ إلى الله جل وعلا بذبح الأضاحي، فإنها مِن أعظم الشعائر، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج:٣٤].

نسألُ الله تعالى أن يُوفقنا لاغتنام أيام العشر، وألا يحرمنا ما فيها مِن عظيم الثواب والأجر، وأن يُعيننا على ذِكره وشُكره وحُسن عبادته. كما نسألُه التوفيقَ لفعل الخيرات وترْك المنكرات.

وصلى اللهُ وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

* * *

الألوكة
www.alukah.net